مختصر الكلام في سؤال المقبورين الشفاءَ من الأسقام

تأليف

أبي البراء نورالحق بن الشيخ التونسي

2002/1443

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فهذه كلمات مختصرة سطرتها في بيان حكم سؤال الشفاء من أصحاب القبور في زمن صرنا نلتجئ فيه إلى توضيح الواضحات وتقرير ما اتفقت عليه الأدلة البينات حيث خرج علينا بعضهم يلبس بخصوص سؤال الشفاء من غير الله تعالى واستنكر مجرد وصف السؤال من البدوي بأنه شرك وكفر وصار يسوغ هذا الفعل بما لا يقرره صغار طلبة العلم فضلا عمن يزعم التحقيق والتأصيل في هذه المسائل ولم آت بجديد سوى التذكير ببعض الأصول والبراهين الواضحة حتى يعقلها طلبة العلم ولا يلبس عليهم من يزعم حمل راية تقويم المنهج وتصحيح المفاهيم الشرعية في التوحيد والشرك.

فأقول إن المتقرر عند أهل الإيمان أن الشافي هو الله تعالى وحده لا شريك وأنه لا أحد يملك ذلك سواه ولو كان طبيبا حاذقا أو حكيما ماهرا وقد دل على ذلك النصوص الواضحة الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما من الكتاب فقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.[1]

قال ابن منده عن هذه الآية " **أنها تدل على وحدانيةِ الخالقِ وأنه الممرضُ المداوِي الشافي لعبادِه** ".[2]

قلت: ودلالتها على وحدانية الله تعالى بالشفاء من وجهين:

[1] الشعراء (80).

[2] التوحيد لابن منده (253).

الأول: المجيء بالضمير للتأكيد على تخصيص الله تعالى بذلك المعنى فإثبات الشفاء لله كان يمكن أن يحصل بقوله "وإذا مرضت يشفين" لكن جيء بالضمير لبيان أن الشفاء من الله وحده.

قال الخطيب الإسكافي " **وذكر "هو" توكيداً لمعنى الكلامِ وتخصيص الفعلِ به دون غيرِه، واحتاج ذكرُ الإطعام والشفاء إلى هذا التوكيد لأنهما ممّا يدّعي الخلقُ فِعلَه، فيقال: فلان يطعم فلانا، والطبيب يداوي ويسبّب الشفاء، فكانت إضافة هذين الفعلين إلى الله تعالى محتاجة إلى لفظ التوكيد لما يتوهم من إضافته إلى المخلوق إلى ما لا يحتاج إليه".**[1]

وقال ابن عاشور " **وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ: " فَهُوَ يَهْدِينِ " دُونَ أَنْ يَقُولَ " فَيَهْدِينِ "، لِتَخْصِيصِهِ بِأَنَّهُ مُتَوَلِّي الْهِدَايَةِ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِإِبْطَالِ اعْتِقَادِهِمْ تَصَرُّفَ أَصْنَامَهُمْ بِالْقَصْرِ الْإِضَافِيِّ، وَهُوَ قَصْرُ قَلْبٍ وَالْقَوْلُ فِي تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ: وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَقَوْلِهِ: فَهُوَ يَشْفِينِ كَالْقَوْلِ فِي سَابِقِهِمَا لِلرَّدِّ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ الْأَصْنَامَ تُقَدِّرُ لَهُمْ تَيْسِيرَ مَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَشْرَبُونَ وَبِهَا بُرْؤُهُمْ إِذَا مَرِضُوا ".**[2]

الثاني: ثناء إبراهيم على الله تعالى بهذه الخصائص ورد في معرض الرد على أهل الشرك الذين عبدوا الله وعبدوا غيره أيضا قال تعالى ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ فجعل معبوداتهم جميعا عدوا له وتبرأ منها باستثناء ربه فهو المعبود الحق، والمعبود الحق الذي من شأنه أن يعبد هو الخالق والهادي والمطعم والساقي والشافي والمحيي والمميت فما ذكره إبراهيم هي مما

---

[1] درة التنزيل وغرة التأويل (967/1).

[2] التحرير والتنوير (142/19).

اختص بها الله تعالى ولو لم يكن له بها اختصاص لما حسن إيرادها في هذا المقام لأن لمشرك أن يقول " وفلان أيضا يطعم ويسقي وفلان أيضا يهدي ويشفي" فما هي خصوصية معبودكم بذلك؟

قال ابن كثير في تفسير الآية "**يَعْنِي: لَا أَعْبُدُ إِلَّا الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ** ".[1]

وقال ابن رجب " **وقد استدلَّ إبراهيمُ الخليلُ – عليه السلامُ – بتفرُّدِ اللَّهِ بهذه الأمورِ على أنَّه لا إلهَ غيرُهُ، وأنَّ كُلَّ ما أشركَ معهُ باطل...فإنَّ من تفرَّد بخلقِ العبد وبهدايَته وبرزقِهِ وإحيائِهِ وإماتتِهِ في الدُّنيا، وبمغفرةِ ذنوبِهِ في الآخرةِ مستحقٌّ أن يتفرَّدَ بالإلهيةِ والعبادةِ والسؤالِ والتضرعُّ إليه والاستكانةِ لهُ** ".[2]

وقال أبو السعود الحنفي " **وإنَّما وصفه تعالى بذلك وبما عطفه عليهِ مع اندراجِ الكلِّ تحت ربوبيتهِ تعالى للعالمين تصريحاً بالنِّعم الخاصَّةِ به عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وتفصيلاً لها لكونِها أدخلَ في اقتضاءِ تخصيصَ العبادةِ به تعالى وقصرِ الالتجاء في جلبِ المنافعِ الدِّينيةِ والدُّنيويةِ المضارِّ العاجلةِ والآجلةِ عليه تعالى** ".[3]

ومما يستدل به أيضا على تفرد الله بالشفاء قوله تعالى ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾.[4]

فقوله " بضر " نكرة في سياق الشرط تفيد العموم فهو شامل لكل ضر ومن جملة الضر المرض بل بعض المفسرين نصوا على ذكر المرض من أنواع الضر، قال الثعلبي " **بشدة وبَلِية وفقر ومرض** "[5] وقال ابن عطية " **و (الضّر) بضم الضاد سوء الحال في الجسم وغيره** ".[1]

---

[1] تفسير القرآن العظيم (146/6).
[2] جامع العلوم والحكم (425).
[3] إرشاد العقل السليم (248/6).
[4] الأنعام (17).
[5] الكشف والبيان عن تفسير القرآن (139/4).

فبين سبحانه أن الضر لا يكشفه إلا هو ولا يرفعه أحد سواه والنفي والإثبات أبلغ طرق الحصر.

قال السمرقندي" **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ يعني**: " **إنْ يصبك الله بشدة أو بلاء** " **فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ يعني**: **لا يقدر أحد من الآلهة التي يدعونها ولا غيرها كشف الضر إلا الله تعالى** ".[2]

وقال القرطبي " **وَالْمَعْنَى: إِنْ تَنْزِلْ بِكَ يَا مُحَمَّدُ شِدَّةٌ مِنْ فَقْرٍ أَوْ مَرَضٍ فَلَا رَافِعَ وَصَارِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ** ".[3]

فمن بيده النفع ومن بيده الضر هو الذي يُسأل الشفاءَ ويتضرع له برفع الكرب والشدة لا أن يسأل البدوي أو غيره ولو كان نبيا مرسلا أو وليا صالحا فطريقة النفي والإثبات تعم الجميع باستثناء المولى سبحانه.

قال النسفي " **قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة إلا إليه والاعتماد إلا عليه** ".[4]

وقال ابن كثير " **وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ} إِلَى آخِرِهَا بَيَانٌ لِأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالنَّفْعَ وَالضُّرَّ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، فَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ** ".[5]

وقال الخازن " **العبادة هي غاية التعظيم للمعبود فلا تليق لأخس الأشياء وهي الحجارة التي لا تنفع لمن عبدها ولا تضر لمن تركها ولكن تليق العبادة لمن بيده النفع والضر وهو قادر على الإماتة والإحياء**".[6]

---

[1] المحرر الوجيز (274/2).
[2] بحر العلوم (438/1).
[3] الجامع لأحكام القرآن (398/6).
[4] مدارك التنزيل (45/2).
[5] تفسير القرآن العظيم (300/4).
[6] لباب التأويل (468/2).

فلا تليق العبادة للأولياء الصالحين أيضا لأنهم لا يملكون النفع والضر فهما منتفيان عنهم بنص الآية بل جاء النهي صريحا واضحا عن عبادة من لا ينفع ولا يضر كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]

قال الواحدي " **وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا ينفعك ولا يضرُّك " أَيْ: شيئاً ما لأنَّه لا يتحقق النَّفع والضَّرُّ إلَاّ من الله فكأنَّه قال: ولا تدع من دون الله شيئا** ".[2]

وقال الخازن " **فَإِنْ فَعَلْتَ يعني ما نهيتك عنه فعبدت غيري أو طلبت النفع ودفع الضر من غيري فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ يعني لنفسك لأنك وضعت العبادة في غير موضعها** ".[3]

بل قد نفى الله تعالى عن النبي ﷺ أنه يملك النفع والضر كما في قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾.[4]

قال الماتريدي في تفسيره هذه الآية " **لا أقدر على أن أدفع عن نفسي سوءا حين ينزل بي، ولا أملك على أن أسوق إليها خيرا البتَّة، فإذا لم أملك هذا كيف أملك إنزال العذاب عليكم إنما ذلك إلى اللَّه هو المالك عليه والقادر على ذلك، لا يملك أحد ذلك سواه، وذلك كقوله: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)** ".[5]

وقال الحليمي " **فأمر نبيه ﷺ أن يخبر أمته أنه ليس إليه من أمره شيء، وأنه لا يقدر على أن ينفع نفسه ولا يضرها، ليعلموا أنه إذا كان مع اصطفاء الله تعالى إياه برسالته لا يملك من امر نفسه شيئاً، فمن لم**

---

[1] يونس (106).
[2] الوجيز (510).
[3] لباب التأويل (468/2).
[4] يونس (49).
[5] تأويلات أهل السنة (50/6).

يكن له من الله هذه الأثرة وهذه المنزلة فهو من أن يملك مضر نفسه أو نفعها بعد، وعن أن يملك نفع غيره أو ضره أعجز ".[1]

وقد فقه سلف الأمة معنى هذه الآية وقدروها حق قدرها فلم يعلم عن صحابي واحد أو تابعي أو إمام من أئمة السلف أنه ذهب إلى قبر النبي ﷺ أو قبر غيره وطلبوا منه رفع الضر أو الشفاء، فهذا هو سلفنا الصالح الذي ننتسب إليه لا يعرف من جاهلية القبورية شيئا مما يفعل الآن بل كان سلفنا ينكر ما هو أدنى مما يفعله القبورية في هذه الأزمنة بمراحل كثيرة.

وأما الدليل من السنة على أن الله تعالى متفرد بالشفاء ما ورد في حديث أنس في الصحيحين أن رقية النبي ﷺ كانت " **اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا** ".[2]

ووجه الدلالة من هذا الحديث بين ظاهر حيث أثبت إفراد الله تعالى وتوحيده بالشفاء بطريقين:

الأول تعريف الجزءين في قوله "أنت الشافي".

الثاني النفي والإثبات في قوله "لا شافي إلا أنت".

وهاتان طريقتان مشهورتان عند علماء البلاغة في إفادة الحصر، فأي وضوح وبيان أكثر من هذا التقرير في توحيد الله تعالى بالشفاء؟، ولذلك لم نجد من يخالف في كون الله تعالى هو المتفرد بذلك كما قال السمعاني في تفسيره " **فالممرض والشافي هُوَ الله تَعَالَى بِإِجْمَاع أهل الدّين** ".[3]

---

[1] المنهاج في شعب الإيمان (335/1)

[2] صحيح البخاري (5742).

[3] تفسير السمعاني (53/4).

فإذا تبين لنا ما تقدم من إفراد الله تعالى بالشفاء واختصاصه به كان طلب ذلك منه مما يدخل في معنى الدعاء لغة وشرعا أما لغة فالدعاء هو طَلَب الطّالب للْفِعْل من غَيره كما قال ابن سيده في المخصص[1] وأما شرعا فالدعاء لا يبعد عن هذا المعنى حيث قال أبو حيان " **هُوَ مُنَاجَاةُ اللَّهِ بِنِدَائِهِ لِطَلَبِ أَشْيَاءَ وَلِدَفْعِ أَشْيَاءَ** "[2]

فمن قال "يا بدوي اشف ولدي" لا ريب عند كل من عقل أنه قد دعا البدوي وناداه وكل عربي قح يعلم أن هذا دعاء وطلب وهو يصنف ضمن طلب ما لا يقدر الله عليه لما تقدم من أن الله هو الشافي وحده لا شريك له ومن أنه هو كاشف الضر وبما أن الدعاء عبادة بإجماع الناس وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة دلت عليه آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[3]

قال أبو الحسن السندي " **فَإِطْلَاقُ الْعِبَادَةِ فِي مَوْضِعِ الدُّعَاءِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ** ".[4]

ودلت عليه أيضا أحاديث كثير منها حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ " **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ** " ثُمَّ قَرَأَ الآية التي تقدم ذكرها.[5]

قال الخطابي " **وَقَوْلُهُ: "الدعاء هُوَ العِبَادَةُ" مَعْنَاهُ أنهُ مُعْظَمُ العِبَادَةِ، أوْ أفْضَلُ العِبَادةِ "**[6].

قال النووي " **وَمَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَلَا يُسْتَجَابُ مِنْهُ إِلَّا مَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ** ".[1]

---

[1] المخصص (57/4).
[2] البحر المحيط (577/12).
[3] غافر (60).
[4] حاشية سنن ابن ماجه (428/2).
[5] أبو داود (1479) والترمذي (2969).
[6] شأن الدعاء (5).

وليس المقام لسرد أدلة الدعاء وإثبات كونه عبادة فكتب الأئمة طافحة بذكر ذلك والأدلة كثيرة جدا حتى قال العلامة الشوكاني " **وَقد ورد من التَّرْغِيب فِي الدُّعَاء مَا لَو جمع لَكَانَ مؤلفا مُسْتقِلّا** ".[2]

فإذا علم أن الدعاء عبادة وخصوصا الدعاء فيما لا يقدر عليه إلا الله ومعلوم أن العبادة لا يجوز أن تصرف لغير الله تعالى عند جميع المسلمين كان طلب الشفاء أيضا مما لا يجوز صرفه لغير الله بل طالب ذلك واقع في الشرك لأن من صرف شيئا مما يختص به الله لغيره فقد جعل لغير الله حظا ونصيبا لما هو من خصوصيات الله وطلب الشفاء مما يختص به الله كما تقدم ذكره، قال السمعاني في حد الشرك " **فالإشراك بِاللَّه هُوَ أَن يجمع مَعَ الله غير الله فِيمَا لَا يجوز إِلَّا لله** "[3] وقال الشيخ ولي الله الدهلوي " **والشرك هو إثبات الصفات الخاصة بالله – تعالى – لغيره** ".[4]

قال صنع الله الحلبي " **أما الاستغاثة بالقوة والتأثير أو في الأمور المعنوية من الشدائد كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق وغيره فمن خصائص الله فلا يذكر فيها غيره** ".[5]

فكيف يسوغ لعاقل بعد هذا سؤال البدوي الشفاء؟ والحال أنه يسأله شيئا يختص به الله تعالى.

قال الشيخ عثمان بن فودي المالكي " **ومن عبد غير الله مشرك كافر بإجماع المسلمين وإن كان ينسب نفسه للإسلام** ".[6]

---

[1] شرح مسلم (150/9).

[2] قطر الولي على حديث الولي (480).

[3] تفسير السمعاني (121/2).

[4] الفوز الكبير في أصول التفسير (36).

[5] سيف الله على من كذب على الأولياء (50).

[6] الجامع الحاوي لفتاوى الشيخ عثمان بن فودي نسخة إلكترونية.

وقال ابن باديس " **لما كان الدعاء عبادة والعبادة لا تكون إلاّ للإله، كان الداعي لشيء من المخلوقات متخذاً إياه إلهاً، لما نزله بدعائه إياه منزلة الإله، سواء دعاه وحده دون الله، أو دعاه مع الله. والعياذ بالله .**[1] "

نقول هذا بغض النظر عن قصد الداعي وما يعتقده فالنصوص التي نهت عن الشرك وحذرت منه لم تفرق بين القصد والنية عند صرف العبادة لغير الله فالشرك لا يؤثر فيه نية ولا قصد فمن سجد لصنم لأجل المال فهو مشرك باتفاق المسلمين ومن ذبح لغير الله لعبا فهو كفر أيضا باتفاق العلماء، أما لو فعل ذلك معتقدا مستحلا فالأمر أعظم وهذا حال غالب عباد القبور أنهم يتقربون بهذه الأفعال الشركية ويستبيحونها ولا يرون غضاضة في فعلها فصرفهم عبادة الدعاء لغير الله هو شرك لا ينبغي أن يجادل فيه مسلم ومن دعا صاحب قبر بالشفاء فقد وقع في شركين:

الأول: ما تضمنته دلالة المطابقة للفظ "يا فلان اشفيني" وهو صرف العبادة لغير الله حيث سأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله كما تقدم وهذا شرك أكبر بالإجماع.

قال تعالى ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.[2]

قال ابن كثير " **يَقُولُ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا مَنْ أَشْرَكَ بِهِ غَيْرَهُ، وعَبَدَ مَعَهُ سِوَاهُ، وَمُخْبِرًا أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ {لَا بُرْهَانَ لَهُ} أَيْ: لَا دَلِيلَ لَهُ عَلَى قَوْلِهِ –فَقَالَ: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} أَيِ: اللَّهُ يُحَاسِبُهُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَ: {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} أَيْ: لَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا فَلَاحَ لَهُمْ وَلَا نَجَاةَ** ".[3]

---

[1] تفسير ابن باديس (222).

[2] المؤمنون (117).

[3] تفسير القرآن العظيم (502/5).

وقال ابن عبد الهادي " **ولو جاء إنسان إلى سرير الميت يدعوه من دعوه من دون الله ويستغيث به، كان هذا شركاً محرماً بإجماع المسلمين** ".[1]

الثاني: أنه لفظ متضمن اعتقاد الشفاء بيد غير الله وهذا بمفرده شرك أيضا لأنه ما دعاه هذا الدعاء إلا وهو يعتقد أنه يشفي.

قال صنع الله الحلبي " **فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي أو روح أو غير ذلك في كشف كربه أو قضاء حاجته تأثيرًا، فقد وقع في وادي جهل خطير، فهو على شفا حفرة من السعير. وأما كونهم مستدلين على أن ذلك منهم كرامات، فحاشا لله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة، فهذا ظن أهل الأوثان كذا أخبر الرحمن {هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}، {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}...فإنَّ ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نَبِيٍّ وولي وغيره على وجه الإمداد منه إشراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيره**".[2]

وقال الشيخ مُحَمَّد بشير السهسواني الهندي " **إن اعتقاد تأثير غير الله كفر صريح، والدعاء والنذر والنحر عبادة، وعبادة غير الله شرك وكفر** ".[3]

فإن قال قائل ألا ينبغي إحسان الظن بعوام المسلمين وبدعائهم لغير الله تعالى فهم لا يقصدون أن أصحاب القبور يشفون ويرزقون بل هم سبب لذلك؟

---

[1] الصارم المنكي (325).

[2] سيف الله على من كذب على الأولياء (58).

[3] صيانة الإنسان (213).

قلت أعظم الإحسان أن نسد طرق الشرك وأبوابه لا أن نسوغ ونبرر أفعال عباد القبور، ثم النهي عن دعاء غير الله تعالى جاء واضحا صريحا للنبي ﷺ المنزه عن فعل ذلك كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

أليس غير النبي ﷺ أولى بهذا النهي حسما لمادة الشرك وقطعا لها؟ وكيف يطلب منا حسن الظن فيما يخالف أصل الدين والرسالة؟.

قال ابن عطية " **وهذا الأمر والمخاطبة للنبي ﷺ إذا كانت هكذا فأحرى أن يتحرز من ذلك غيره** ".[2]

وقال ابن عاشور " **وَتَوْجِيهُ الْخِطَابِ لِلنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَوْلَى النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَنَفْيِ الضُّرِّ. فَيَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ أَوْلَى بِهَذَا الْحُكْمِ وَهَذَا الْمَقْصُودُ** ".[3]

فما قدمناه من أدلة يجعلنا نتفق على أن قول القائل "يا بدوي اشفني" هو من الشرك فكان الأولى قبل أن يخوض المرء في النوايا والمقاصد أن ينهى عن هذا اللفظ بمجرده لا أن يسوغه أو يلتمس له الأعذار لأنه لفظ بظاهره شرك ويوحي أن صاحبه يعتقد أن غير الله شاف وقد جاءت الشريعة بسد أبواب الشرك فيما دون هذه المسألة بمراحل فالنبي ﷺ قد منع من لفظ **"ما شاء الله وشاء محمد"** لما فيه من إيهام المساواة بين مشيئة الله ومشيئة النبي ﷺ فقج أخرج الدارمي في سننه عَنْ الطُّفَيْلِ بن سَخْبَرَةَ قَالَ: " **قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ** ".[4]

---

[1] يونس (106).
[2] المحرر الوجيز (147/3).
[3] التحرير والتنوير (306/11).
[4] سنن الدارمي (2741).

قال الشافعي " **الْمَشِيئَة إِرَادَة اللَّه، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ، فَأعْلم اللَّه خلقه أَن الْمَشِيئَة لَهُ دون خلقه، وَأَن مشيئتهم لَا تكون إِلَّا أَن يَشَاء، فيقَالَ لرَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ شِئْت، وَلَا يقَالَ: مَا شَاءَ اللَّه وشئت** ".[1]

قال الغزالي " **وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْعَطْفِ الْمُطْلَقِ تَشْرِيكًا وَتَسْوِيَةً وَهُوَ عَلَى خِلَافِ الاحترام** ".[2]

قلت ومن باب أولى أن نقول في قول القائل "يا بدوي اشف ولدي" أنه خلاف الاحترام بل هو خلاف التوحيد.

قال ابن كثير " **وَهَذَا كُلُّهُ صِيَانَةٌ، وَحِمَايَةٌ لِجَنَابِ التَّوْحِيدِ** ".[3]

وقال المقريزي " **ومن الإشراك قول القائل لأحد من النّاس: ما شاء الله وشئت، كما ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت. فقال: "أجعلتني لله ندًا؟ قل ما شاء الله وحده". هذا مع أن الله – تعالى – قد أثبت للعبد مشيئة، كقوله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} ، فكيف بمن يقول: أنا متوكّل على الله وعليك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلاّ الله وأنت، وهذا من الله ومنك، وهذا من بركات الله وبركاتك، والله لي في السماء وأنت لي في الأرض؟، وازن بين هذه الألفاظ الصادرة من غالب النّاس اليوم وبين ما نهى عنه من:" ما شاء الله وشئت "، ثم انظر أيّها أفحش؟؛ يتبيّن لك أن قائلها أولى بالبعد من {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} ، وبالجواب من النبي ﷺ لقائل تلك الكلمة، وأنه إذا كان قد جعل رسول الله ﷺ ندًا فهذا قد جعل من لا يدانيه لله ندًا** ".[4]

فإن قال أن المراد من سؤال البدوي هو أن يسأل البدويُّ اللهَ تعالى الشفاء للمريض، فهذا مردود من وجهين مختصرين:

---

[1] شرح السنة للبغوي (361/12).

[2] إحياء علوم الدين (161/3).

[3] تفسير القرآن العظيم (195/1).

[4] تجريد التوحيد المفيد (57–58).

*الأول: أن ظاهر اللفظ مخالف لهذا الاعتقاد فالأولى أن يقول "يا بدوي ادع اللهَ أن يشفيَ ولدي" لا أن يقول "يا بدوي اشف ولدي" فكيف يستعمل المسلم ألفاظا موهمة تلبس على من يسمعه فهي في ظاهرها ألفاظ بها غير الله للشفاء وفي المقابل يقصد غيرها؟.

قال السهسواني " **ظاهر ألفاظهم مثل: يا رسول الله اشف مريضي واكشف عني وهب لي ولداً ورزقاً واسعاً ونحو ذلك، دال على أنهم لا يطلبون منهم الشفاعة بل يطلبون شفاء شفاء المريض وكشف الكربة وإعطاء الولد والرزق، وظاهر أنهم غير قادرين على تلك الأمور** ".[1]

*أن هذا التأويل المزعوم موقع له في شرك الدعاء أيضا من جهة أنه سؤال للميت فمن سأل وطلب من ميت شيئا فهو داع له وعابد له وعموم النصوص الناهية عن دعاء غير الله تشمله سواء اعتقد التأثير والقدرة لغير الله أو لم يعتقد قال السهسواني " **الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله، بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغير الله صار مشركاً سواء اعتقد ذلك الغير مؤثراً أم لا**".[2]

ثم هذا القول مفض إلى ما صرح به بعضهم من أن سؤال الأولياء والصالحين إنما لأجل أنهم أسباب ووسائط وليس لأنهم فاعلون حقيقة كما قال ذلك رأس القبوريين زيني دحلان " **وبالجملة فإطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعاً، فإذا قلت: أغثني يا الله، تريد الإسناد الحقيقي باعتبار الخلق والإيجاد، وإذا قلت: أغثني يا رسول الله، تريد الإسناد المجازي باعتبار التسبب والكسب والتوسط بالشفاعة** ".[3]

قلت مسألة الإسناد المجازي من مسائل علم البلاغة التي لا يأبه لها العوام ولا يلقون لها بالا خصوصا وأن أكثر العوام من عباد القبور جهلة لا يفقهون أسس دينهم ولغتهم فضلا عن علم دقيق كعلم البلاغة أضف

---

[1] صيانة الإنسان (223).
[2] المصدر السابق (215).
[3] المصدر السابق (221).

إلى ذلك أن القول بأنهم يعتقدونهم سببا لتلك الأفعال فهذا متضمن أن يكونوا معتقدين في جملة من الأمور الباطلة:

منها أن المدعو كالبدوي مثلا يسمع فوق العادة حيث أن كثيرا من عباد القبور يدعون ويستغيثون من أماكن بعيدة ومتفرقة أو أنهم يدعون مجتمعين أمام القبر كل منهم يدعو جهرا وبعضهم سرا فهل يسمع المقبور جميع هؤلاء الناس في وقت واحد؟ هذا لا يقوله عاقل فضلا عن عالم بالشرع.

قال الشيخ محمود الألوسي " **وقد تكلمت يوماً مع أحد غلاة الرفاعية الزنادقة ومشركيهم– إذ استغاث بالرفاعي قبل الشروع في ذكرهم– فقلت له: هل يسمع الآن نداءك الرفاعي وهو في قبره في أم عبيدة ويمدك؟، قال: نعم، قلت: فإذا اتفق مثلك في بلاد كثيرة ومواضع متعددة ألوف مؤلفة وإن كانوا في أقطار شاسعة فهل يسمعهم أحمد الرفاعي ويمدهم ويغيثهم؟، قال: نعم، قلت: هذا هو الغلو الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم** ".[1]

وقال الشيخ إسماعيل الدهلوي " **ظهر من ذلك أن الذين يستغيثون ويظنون أنهم ما أشركوا، فإنهم ما طلبوا منهم قضاء الحاجة، وإنما طلبوا منهم الدعاء، وإن لم يشركوا عن طريق طلب قضاء الحاجة، فإنهم أشركوا عن طريق النداء، فقد ظنوا أنهم يسمعون نداءهم عن بعد، كما يسمعون نداءهم عن قرب** ".[2]

ومنها أنهم يعتقدون أن هؤلاء يجيبونهم في دعائهم وهذا زعم لا دليل عليه بل الأدلة الشرعية وردت بخلاف ذلك قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.[3]

فهذا استفهام إنكاري يفيد نفي وجود من يجيب المضطر غير الله تعالى، ومن يدعو بالشفاء هو مضطر.

قال النسفي " **والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقرأ ونازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله**".[1]

---

[1]غاية الأماني في الرد على النبهاني (449/1).

[2]تقوية الإيمان (105).

[3]النمل (62).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي " **فَهَذِهِ الْمَذْكُورَاتُ الَّتِي هِيَ إِجَابَةُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَا،وَكَشْفُ السُّوءِ وَجَعْلُ النَّاسِ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَصَائِصِ رُبُوبِيَّتِهِ – جَلَّ وَعَلَا – وَلِذَا قَالَ بَعْدَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ مَعَ قَوْلِهِ: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ – تَعْلَمْ أَنَّ إِجَابَةَ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا الْتَجَئُوا وَدَعَوْا وَكَشْفَ السُّوءِ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، لَا فَرْقَ فِي كَوْنِهِ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِنْزَالِ الْمَاءِ وَإِنْبَاتِ النَّبَاتِ، وَنَصْبِ الْجِبَالِ وَإِجْرَاءِ الْأَنْهَارِ، لِأَنَّهُ – جَلَّ وَعَلَا – ذَكَرَ الْجَمِيعَ بِنَسَقٍ وَاحِدٍ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ، وَأَتْبَعَ جَمِيعَهُ بِقَوْلِهِ: أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ، فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْإِنْكَارُ السَّمَاوِيُّ الَّذِي هُوَ فِي ضِمْنِ قَوْلِهِ: أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ فَلَا فَرْقَ الْبَتَّةَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ فِي كَوْنِهَا كُلِّهَا مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ** ".[2]

وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾.[3]

قال الشيخ تقي الدين الهلالي " **وآيات الأحقاف تحتج على المشركين بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض فلا يدعى غيره ولا حجة لمن دعا غيره بل هو أضل الضالين، وأن من دعاهم لا يستجيبون له أبداً وهم غافلون عن دعائه، وإن كانوا أبراراً كالأنبياء والصالحين فهم مشغولون في نعيم، وإن كانوا ملائكة في عبادة الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وإن كانوا فجاراً فهم في العذاب المهين.**

وإن الأبرار لا يرضون بدعاء من دعاهم لأنه عبادة لغير الله وسيكفرون بهم يوم القيامة حين يحشر الناس ".[4]

---

[1] مدارك التنزيل (615/2).

[2] أضواء البيان (405/7).

[3] الأحقاف (5).

[4] الحسام الماحق (10).

وهو متضمن أيضا أن يعتقدوا كون الأولياء والصالحين واسطة بينهم وبين الله تعالى وشفعاء لهم فيما يطلبونه وهذا عين ما فعله المشركون الأولون أنهم اتخذوا الآلهة والأصنام آلهة لكونها سببا في الشفاعة وفي تقريبهم إلى الله زلفى.

قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[1]

قال ابن جرير " **يقول: تنزيهًا لله وعلوًّا عما يفعله هؤلاء المشركون،من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع، وافترائهم عليه الكذب** ".[2]

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي " **فَصَرَّحَ تَعَالَى بِأَنَّ هَذَا النَّوْعَ، مِنِ ادِّعَاءِ الشُّفَعَاءِ شِرْكٌ بِاللَّهِ، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ عَنْهُ، بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ".[3]

ومن غريب ما زعمه بعضهم من التسوية بين من يسأل البدوي الشفاء ومن يذهب إلى المستشفيات والطبيب لأجل العلاج.

فأي وجه قياس بين الأمرين وأين صرف العبادة والدعاء في ذهاب المرء إلى المستشفى والأخذ بأسباب العلاج؟ أيقارن أمر مباح أو مندوب أو واجب بحسب اختلاف العلماء في التداوي بمن يتوجه إلى القبر ويسأل صاحبه من دون الله؟

وهل يذهب الناس إلى المستشفيات قائلين يا أيها الطبيب اشفني وارزقني الشفاء؟ أم أنه يذهب ليصف له مرضه ويعطيه الطيبيب علاجا؟ وهو مع ذلك معتمد على الله في الشفاء والبرء.

---

[1] يونس (18).
[2] جامع البيان (47/15).
[3] أضواء البيان (353/6).

نعم إن كان يعتقد أن الطبيب هو الشافي فهذا أيضا لا ريب في كونه وقع في الشرك وساوى بين الله وبين غيره فيما يختص به،ولا فرق بين من يعتقد الشفاء في البدوي أو الطبيب.

لكن يوجد فرق بين الذهاب إلى الطبيب والذهاب إلى البدوي وهو أن الطبيب مختص يعمل في الطب ويحترفه والأخذ بالأسباب مشروع وأما البدوي وغيره فهم أموات في قبورهم ومن يذهب إليهم فهو يصرف عبادة لا يطلب سببا مشروعا، فالميت أصلا ليس محلا للطلب والسؤال هذا ما لم يفهمه عباد القبور ومن يسوغ فعلهم، فالحياة البزرخية لا تقاس على الحياة الدنيوية حتى يحكم بالتسوية بين من يسأل الحي الحاضر أمامه ومن يسأل الحي في قبره.

فكان الأولى بمن يسوغ أفعال عباد القبور ويأتي لها بالأدلة (في زعمه) أن يحمي جناب التوحيد ويقطع ذرائع الشرك، وعوض أن يشكك في كون صرف الدعاء لغير الله شركا كان الأولى به أن ينهى عن تشييد القبور والأضرحة والمزارات وأن ينهى عن البدع الصغيرة التي تفعل عند قبور الأولياء والتي تؤدي إلى البدع العظيمة وتهدم الدين من أصله، لكن القوم ليس لهم همٌّ إلا تعقب المنهج السلفي في كل صغيرة وكبيرة ونقدهم في كل أمر جلي أو خفي حتى يصححوا مسار هذا المنهج بزعمهم أو يبينوا بطلانه من الأساس، وقد أعمتهم أخطاءُ الأفراد وتنطعُ الأدعياء وغلوُّهم عن الإنصاف حتى صار ديدنهم الطعن في أصول المنهج السلفي والإزراء بأصحابه وشككوا في أصل الدين بتسويغ عبادة المقبورين والقول بأن فيها خلافا بين المجيزين والمانعين معتمدين في ذلك على شبهات من تقدم كدحلان ويوسف النبهاني وجميل أفندي وابن جرجيس التي هدمها الأئمة ونقضوها بمعاول الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، فمن رام التفصيل في ذلك فليراجع الاستغاثة في الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية وتأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس لعبد الله بن عبد الرحمن الملقب "أبا بطين" وكشف ما ألقاه إبليس لعبد الرحمن بن حسن وتحفة الطالب والجليس والبراهين الإسلامية لعبد اللطيف بن عبد الرحمن والرد على شبهات المستعينين بغير الله لأحمد بن عيسى وصيانة الإنسان للسهسواني وغاية الأماني في الرد على النبهاني لمحمود الألوسي والضياء الشارق وكشف غياهب الظلام والصواعق المرسلة الشهابية وهي لابن سحمان وغيرها من الكتب التي

اهتمت بكشف شبهات القبوريين والرد على مزاعمهم في كثير من المسائل المتعلقة بالتوحيد ففيها ما يكفي ويشفي بإذن الله تعالى.

أسأل الله العظيم أن يجنبنا الشرك وما يؤدي إليه من قول أو عمل وأن يصلح حال أمتنا ويهدي من ضل منهم إلى محجة الرشاد.

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أبو البراء نورالحق بن الشيخ التونسي

انواكشوط 6 ذي القعدة 1443 الموافق لـ 5 جوان 2022

المصادر

-إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة –بيروت–.

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود الحنفي، دار إحياء التراث العربي -بيروت-.

-أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر –بيروت–، سنة 1415 هـ.

-بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، تحقيق علي مُحَمَّد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية –بيروت–، الطبعة الأولى سنة 1413 هـ.

-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة 1436 هـ.

-تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية –بيروت–، الطبعة الأولى سنة سنة 1426 هـ.

-تجريد التوحيد المفيد للمقريزي، تحقيق علي العمران، دار الصميعي للنشر والتوزيع –الرياض–، الطبعة الثالثة سنة 1436 هـ.

-التوحيد لابن منده، تحقيق مُحَمَّد بن عبد الله الوهيبي وموسى الغصن، دار الهدي النبوي (مصر) - دار الفضيلة (الرياض) الطبعة الأولى سنة 1428 هـ.

-التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية –تونس–، سنة 1984 م.

-تفسير ابن باديس، جمع مُحَمَّد صالح رمضان وتوفيق شاهين، دار الكتب العلمية –بيروت–، الطبعة الأولى سنة 1416 هـ.

-تفسير القرآن للسمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن –الرياض-، الطبعة الأولى سنة 1418 هـ.

-تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية سنة 1420 هـ.

-تقوية الإيمان لإسماعيل الدهلوي، ترجمة أبي الحسن الندوي، دار وحي القلم –دمشق-، الطبعة الأولى سنة 2003 م.

-جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، دار التربية والتراث –مكة-.

-جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق طارق عوض الله، دار ابن الجوزي السعودية، الطبعة الرابعة سنة 1423 هـ.

-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة-، الطبعة الثانية سنة 1384 هـ.

- الجامع الحاوي لفتاوى الشيخ عثمان بن فودي نسخة إلكترونية منشورة على مكتبة صيد الفوائد.

-الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق للشيخ تقي الدين الهلالي، دار الفتح –الشارقة-، الطبعة الأولى سنة 1415 هـ.

-درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي، تحقيق مُحَمَّد مصطفى أيدن، جامع أم القرى السعودية، الطبعة الأولى سنة 1422 هـ.

-سيف الله على من كذب على الأولياء لصنع الله الحلبي، تحقيق علي رضا المدني، دار الكتاب والسنة – القاهرة-، الطبعة الأولى سنة 2007 م.

-شأن الدعاء للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة سنة 1412 هـ.

-شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الأناؤوط وزهير شاويش، المكتب الإسلامي –دمشق بيروت-، الطبعة الثانية سنة 1403 هـ.

-الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي، تحقيق عقيل المقطري، مؤسسة الريان –بيروت-، الطبعة الأولى سنة 1424 هـ.

-صاينة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للشيخ مُحَمَّد بشير السهسواني، المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة.

-غاية الأماني في الرد على النبهاني للشيخ محمود الألوسي، تحقيق أبي عبد الله الداني آل زهوي، مكتبة الرشد –الرياض-، الطبعة الأولى سنة 1422 هـ.

-الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي، تعريب سليمان الندوي، دار الصحوة –القاهرة-، الطبعة الثانية سنة 1407 هـ.

-قطر الولي على حديث الولي للشوكاني، تحقيق إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة –القاهرة-.

-الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، تحقيق الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي –بيروت-، الطبعة الأولى سنة 1422.

-كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه لأبي الحسن السندي، دار الجيل بيروت.

-لباب التأويل ومعاني التنزيل للخازن، تحقيق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية -بيروت-، الطبعة الأولى سنة 1425 هـ.

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 1422 هـ.

-المخصص لابن سيده، تحقيق خليل جفال، دار إحياء التراث العربي –بيروت-، الطبعة الأولى سنة 1417 هـ.

-مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، تحقيق يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب –بيروت–، الطبعة الأولى سنة 1419 هـ.

-المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي –بيروت–، الطبعة الثانية سنة 1392 هـ.

-المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، تحقيق حلمي فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى سنة 1399 هـ.

-الوجيز للواحدي، تحقيق صفوان داودي، دار القلم –بيروت– والدار الشامية –دمشق–، الطبعة الأولى سنة 1415 هـ.